مقابر الشاطبي

الموقع

تقع مقابر الشاطبي إلي الشمال من كلية سان مارك من ناحية البحـــر، وتتكون المقبرة الرئيسية من مدخل (١) يؤدى إلى صـــالة عرضـــية (٢) ومنها إلى صالة أخرى (٣) ثم فناء مفتوح (٤) في الجهة الشـــرقية منـــه مدخل يؤدى إلي حجرة أمامية (٥) Prostas ومنها إلي حجرة الدفن (٦) Oikos. ويبدو إن المقبرة كانت تتكون في الأصل من الفناء المفتـــوح والحجرة الأمامية ثم حجرة الدفن حيث يوجد سريران منحوتان في الصخر وقد صممت علي نمط البيت اليوناني إذ أنها تحوى كل الأجزاء التي كـــان يتكون منها البيت اليوناني عادة وهي مدخل ودهليز وحجرة أماميـــة ثـــم حجرة داخلية ويرجع تاريخ هذا الجزء إلي النصف الأول من القرن الثالث ق.م كما يرى هنرى رياض.

ولما لم تعد مقبرة خاصة فقد أضيفت إليها أجزاء جديدة فالحجرات الأخرى يرجع تاريخها إلي عصور متأخرة عن عصر المقبرة الأصلية فقد وجدت بالحجرة (٧) قدور تحوي رماد جثث الموتى بعد حرقها ويرجع تاريخها إلي نهاية القرن الثالث ق.م وكذلك الحال في الحجرة (٨) أما الحجرة (٩) فهي أحداث منها عهدا.

الرسم التخطيطي

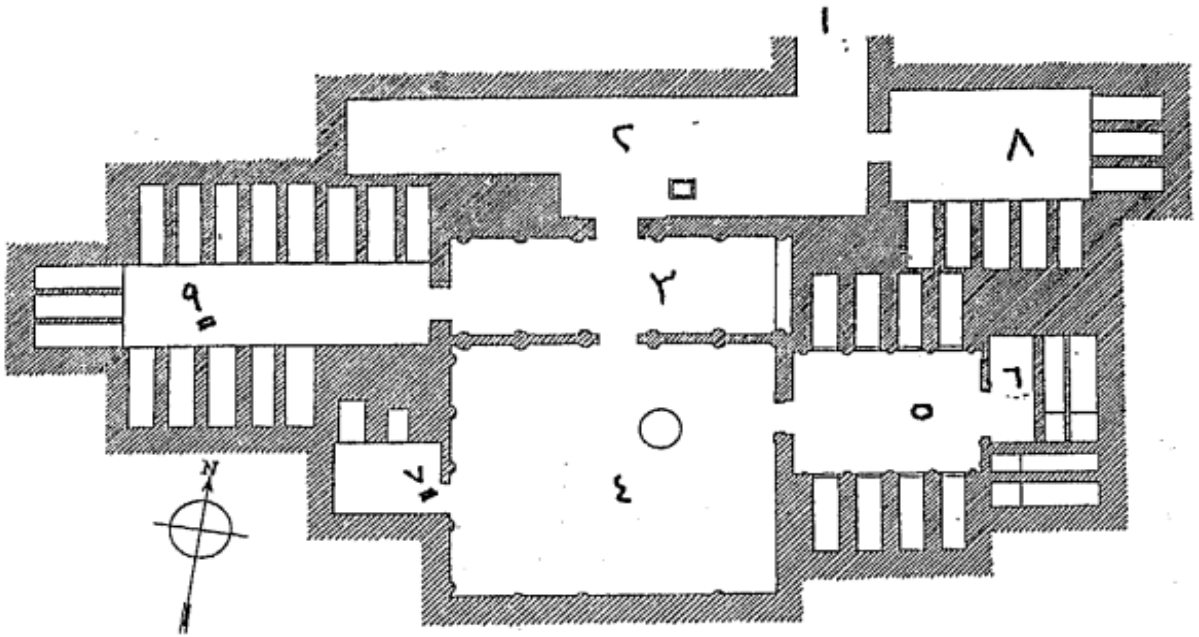

مقابر الشاطبي

طرق الدفن المستخدمة في مقبرة الشاطبي

استخدمت في هذه المقبرة طريقتان للدفن

الطريقة الأولي: وهي الجثة علي السرير الجنزى كما هو الحال في حجرة الدفن في المقبرة الرئيسية (٦) حيث لا يزال يوجد سريران.

الطريقة الثانية: هي طريقة الدفن في فتحات وذلك في باقي الغرف الأخرى غير أنه بينما كانت فتحات الـ Prostas معاصرة لأريكة الـ Oikos كانت فتحات الغرف الأخرى متأخرة عن ذلك.

وجدير بالذكر أن Pagenstecher قد تصور خطأ انه لا توجد في Oikos هذه المقبرة أريكتان وإنما ثلاث أرائك ومضي في الخطأ إلي حد أنه بني عليه فكرة جديدة وهي أن غرف الدفن الرومانيـــة ذات القوابيـــت الثلاث كانت تطورا طبيعيا لغرف الدفن البطلمية ذات الأرائك الثلاث.

الزخرفة في مقبرة الشاطبي

زينت المقبرة الأساسية بزخرفة معمارية عبارة عن أنصاف أعمـــدة علي الطراز الدوري Doric و الطراز الأيوني Ionic بينها نوافذ وابواب وهمية. والروح اليونانية التي تصطبغ بها العمارة والزخرفة فـــي هــذه المقبرة تجعلها تبدو كأنها منزل يوناني مزخرف بعناصر معمارية.

ومن ثم فأننا نجد هنا ذلك الطراز من الزخرفة التي ثبت استخدامه في زخرفة قصر سولا حيث تظهر بين الأعمدة أقواس ونــوافذ ومحـــاريب Niches ويبدو أن هذا الطراز من الزخرفة المعمارية التي قد بدأت فـــي

الشرق إذ انه وجد في بناء مجلس بولي ميليتوس وفي القاعة الجنوبية ببناء سوق ماجنسيا وفي بعض مباني مدينتي ترمسوس وبرجـــي وكذلـــك فـــي سرادق بطلميوس الثاني.

وعندما نتبين إن سرادق بطلميوس الثاني ومقبرة الشاطبي يرجعـــان إلي النصف الأول من القرن الثالث ق.م في حين إن الأمثلة الأخرى لـــهذا الطراز من الزخرفة المعمارية خارج مصر ترجع إلي العصر الهلينســـتي المتأخر فانه يتضح جليا أين نشأ طراز الزخرفة المعمارية أو الطراز شرقا وغربا. وعلي ذلك مشكلة معرفة أين نشأت فكرة تقليـــد هـــذه الزخرفـــة المعمارية بالألوان.

وفى هذا الصدد يقول إبراهيم نصحى (

"أمن الإسراف في الرأي القول بان ذلك قد حدث حيث ظهرت الزخرفة الأصلية، إننا ننادي بهذا الرأي ولا سيما إن هذه المقبرة نفسها تعطينا مثلا رائعا لهذا الطراز الجديد من الزخرفة إذ أن اللوحة التي سدت بها إحدى فتحات الدفن في الغرفة وهي التي أنشئت إلى جانب الصالة زينت بباب وهمي يعتبر أروع نموذج لما وصل إلينا من فن التصوير السكندري، بل نلاحظ إن هذا الباب قد قلد في قصر Boscoreale وإذا كان هذا الباب وغيره من الأبواب الوهمية الأخرى في هذه المقبرة عناصر زخرفية مفككة لا رابط بينها فإن غرفة الأريكة في مقبرة سيدي جابر تعطينا مثلا كاملا للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان. ومهما يوجد من

قصور في هذه الأمثلة المبكرة للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان فإنـها ترينا علي الأقل اتجاه السكندريين نحو تقليد الزخرفة المعمارية بـالألوان. ويظهر من أول رة الطابع الإغريقي الذي تتسم به العمارة والزخرفة في مقبرة الشاطبي".

ويدل طراز بناء هذه المقبرة وزخرفتها وما عثر فيها من الأواني علي أنها بنيت أصلا حوالي عام ٢٦٠ق. م وكانت فى بادئ الأمر مقبرة أحـد الأسر الغنية إلا أنها حولت إلي مدفن عام حوالي آخر القرن الثـالث ق.م

الزخارف الملونة في مقبرة الشاطبي

أولا: الزخارف المعمارية الملونة والمداخل

كان المدخل الرئيسى لحجرة الدفن مزخرفا من الداخـــل والخـــارج فنلاحظ انه من الخارج علي جانبي الباب أربعة أعمدة أيونية أبدانها ملساء وتقف علي قاعدتين ونلاحظ فى أعلي التاج وجود زخرفة الأســـنان، ثـــم الواجهة المثلثة وتحصر الأعمدة بينها نافذتين وهميتين، اليمني مغلقة بينمـــا اليسرى مفتوحة.

كما أننا نجد أعلي فتحات الدفن المستطيلة في الغرفة الرئيسية النقـــط البارزة Guttae. أما مدخل الغرفة الخلفية فهو علي شكل جمالونى يقـــف علي أعمدة ملتصقة بالحائط، كما نلاحظ أن سقف الغرفة الأمـــامي علـــي

شكل قبوي وذلك لكي يتحمل ثقل الجبل الواقع عليه حيث أن هذه الغرفة نحتت في الصخر.

ثانيا: زخارف حائطية ملونة

إلي الجانب الشرقي من الدهليز نجد زخرفة تقسم الحائط إلي عدة مساحات ملونة حيث يلون الحائط من أسفل إلي أعلي بشريط سفلي.

ثالثا: زخارف الأرائك أو الأسرة الجنائزية

توجد أريكتان في حجرة الدفن مرتبطتان علي شكل زاوية قائمة محفورتان في الصخر وترتفع كل أريكة علي قاعدة ونجد أن أرجل الأريكة علي الجوانب رفيعة وتأخذ في المنتصف شكل صليب. وعلي كل جانب توجد ثلاث وسائد لابد وأنها كانت كلها ملونة وهاتان الأريكتان ليس لهما مثيل في الإسكندرية.

رابعا: زخارف الشواهد الجنائزية

توجد مجموعة من اللوحات الملونة عليها موضوعات متنوعة وأساليب مختلفة كانت تعلو المقابر كشواهد جنائزية. ولقد عثر في مقابر الشاطبي علي مجموعة من هذه اللوحات مصنوعة من الحجر الجيري، كما أن أشكالها كلها مستطيلة ونحتت بمستطيل ثان مغطي بطبقة من المصيص يحمل المنظر المرسوم.

ونجد أنه في جبانة الشاطبي شاهد قبر لم يوجد تحت قاعدته أماكن لدفن الموتى بل وجدنا آنيتين وهذا دليل علي حرق جثث الموتى. فنجد أن الآنية الأولي من نوع Hydria مزخرفة بأشكال من الفستونات، أما الثانية فهي علي شكل الـ Hadra vases.

أما الجزء الغربي من الجبانة فقد عثر فيه علي حوضين حيث تتجمع فيها مياه المطر ثم تغسل جثة المتوفين اليونانيين فيها قبل دفنهم. كما أنه من الممكن أن تكون له أغراض أخري.

التأريخ

اتفق العلماء علي أن المقبرة الثانية من الجبانة ترجع إلي القرن الثالث ق.م في حوالي ٢٥٠ ق.م نظرا لوجود العناصر التي تؤكد هذا التاريخ كوجود صفان من فتحات الدفن، أما المقبرة الأولي فقد ثار جدال حول تأريخها وانقسم العلماء إلي فريقين: فريق يؤرخها إلي نهاية القرن الرابع ق.م ، اما اصحاب الرأي الثاني فيؤرخانها في منتصف القرن الثالث ق.م.

وتعتبر مقبرة الشاطبي من أهم المقابر التي وجدت في الإسكندرية إذ عثر فيها علي كثير من آثار العصر البطلمي أهمها تماثيل التناجرا الشهيرة التي تميز معروضات المتحف اليوناني الروماني إلي جانب عدد كبير من الأواني التي عرفت باسم Hadra Vases وتوجد أيضا بالمتحف اليوناني الروماني وبذلك تتأكد أهمية مقبرة الشاطبي سواء بالنسبة لطراز المقبرة الرئيسية المعماري أو بالنسبة للمكتشفات التي وجدت بها.

أما بالنسبة للعوامل التي ساهمت في تأريخ تلك الجبانة فهناك عدة دلائل ساهمت في ذلك مثل أواني الحضرة وطريقة بناء المقبرة علي نمط المنزل اليوناني ومواد البناء واللوحات الفنية التي اكتشفت فيها.

أما السبب الرئيسي في إعطائها التاريخ الدقيق فهو اكتشاف تلك الأواني المسماة Kertsch Style وهذا الطراز هو طراز متأخر من طراز الـ Red Figure وهو نوع من الفخار الأثيني الذي ظهر ما بين ٣٧٠–٣٢٠ ق.م وسمي هكذا طبقا للمنطقة التي وجدت بها أعداد كبيرة من هذه الأوانى في جنوب روسيا حاليا Kertch وتتميز زخرفتها بأنها عبارة عن خطوط مجسمة ولا تحمل إمضاءات الفنانين ولكن يمكن التعرف علي أسمائهم من خلال الـ Kertch Style في نهاية القرن الرابع ق.م في مناطق كثيرة من العالم اليوناني.

وحيث أن الإسكندرية أسست عام ٣٣١ق.م فتعتبر مقبرة الشاطبي أولي المقابر بها لوجودها خارج أسوار المدينة فإننا نستطيع أن نرجع مقبرة الشاطبي في بدايتها إلي حوالي ٣٢٠ق.م حيث بدأت كمقبرة لأسرة غنية ثم ازداد اتساعها لتصبح فيما بعد مقبرة عامة.

وباكتشاف Breccia لهذه المقـــبرة عـــام ١٩٠٤-١٩١٠ أضـــاف إلـــي المكتشفات الأثرية بالإسكندرية أثرا جديدا ذا أهمية بالغة.

أما Breccia فيقول:

تقع مقابر الشاطبي في المنطقة التي تسمي كامب شيزار بين الـــترام والبحر حيث تأسست جبانات الشاطبي منذ قدمها وهـــي تشـــمل المقـــابر الإغريقية في الإسكندرية وبعد العديد من الحفريات والاكتشافات المنظمـــة بواسطة مصلحة الآثار منذ عام ١٩٠٤.

ووجدت اثنين أو ثلاث مقـــابر تحـــت الأرض حفظـــت مـــن الفـــترة الهللينستية وفي النموذج الموضح نجد مقاعد يمكن أن ترى وكذلك طريقتين جانبيتين عليهما نقش ورسوم ملونة بالعديد من الألوان وسطح المقبرة شكل علي أنه حفرة أو ضريح كالتي تمثل نصب تذكاري رفع قليلا ليمثل درجة

من هرم. ومما لا شك فيه وجود لوحة نحتت علي البروز وقد امتدت حتى حافة البحر وربما يقال أنها موضع أو بقعة داخلية وســـواء البطالمـــة أو الرومان رددوا هذا المبدأ دون رأي قاطع وهو أن Necropolis يـــؤرخ من القرن الثالث ق.م والبعض الآخر يؤرخها من القرنين الثالث والثـــاني ولكنها تتبع كلها فترة ما قبل الميلاد حيث وجدت محصورة بين طريـــق البحر ومنطقة الحضرة وممتدة حتى حديقة أنطونيادس.

ALEXPHOTONEWS
83

ALEXPHOTONEWS

قائمة المراجع و هي متاحة ONLINE

١-عزت زكي قادوس، أثار الاسكندرية القديمة، الإسكندرية ، ٢٠٠٠.

٢- عبد الحليم نور الدين ، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، القاهرة ، ٢٠٠١.

٣- عزت زكي قادوس، أثار مصر في العصرين اليوناني والروماني، الإسكندرية ، ٢٠٠٥.

٤- يسريه عبدا لعزيز ،آثار يونانية رومانية في مصر، الإسكندرية ، ٢٠١١.